

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[4] اليوم يلتبسون في كنوزهم الذاتية مصادر أصيلة للنهضة، مسلمة غير مخلطة ولا مستوردة. هو الإمام الوحيد من " أهل البيت " الذي أتيحت له إمامة دامت أكثر من ثلث قرن، تمحض فيها مجلسه للعلم، دون أن يمد عينيه إلى السلطة في أيدي الملوك. وبهذا التخصص سلم الأمة مفاتيح العلم النبوى ومنه يبدأ التأصيل الواضح لمنهج علمي عام للفكر الإسلامي، نقلته أمم الغرب فبلغت به مبالغها الحالية. وعمل به بين يديه، ثم أعلنه، تلميذه جابر بن حيان أول كيمائي كما تباع له " أو روبة الحديثة "، وهو " منهج التجربة والاستخلاص "، أي الاعتبار بالواقع وتحكيم العقل، مع النزاهة العلمية. فالإمام الصادق هو فاتح العالم الفكري الجديد، بالمنهج العقلاني والتجريبي، كأصحاب الكشف الذين فتحوا أرضاً لعابده فدخلوها آمنين. والإمام الصادق هو الإمام الوحيد في التاريخ الإسلامي، والعالم الوحيد في التاريخ العالمي، الذي قامت على أسس مبادئه " الدينية والفقهية والاجتماعية والاقتصادية " دول عظمى. ومصر تذكر منها أكبر دولة عرفها التاريخ فيها من عهد الفراعنة - الدولة الفاطمية - التي امتد سلطانها من المحيط الأطلسي إلى برزخ السويس. ولولا هزيمة جيوشها أمام الأتراك لخفت أعلامها على جبال الهملايا في وسط آسيا. والعالم كله مدين لها بمدينة القاهرة. والمسلمون يدينون لها بالجامع الأزهر، الذي حفظ القرآن والسنة واللغة العربية، وعلومها كافة. ويدينون لتعاليم الإمام بقيام دولة كبيرة في إيران. ومجتمع عظيم بالعراق. ومعاهد علمية يتصدرها النجف الأشرف، وشعوب قوية في الهند وباكستان واليمن وأفغانستان ووسط آسيا ولبنان وسورية كثير سواها. وهو الإمام الذي علم بالمواقف التي وقفها، قدر ما علم بالمبادئ التي